مقدمة المحقق

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل خلق الله، الصادق الأمين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن تبع الهدى وبعد:

تعتبر كتب الأوائل من كتب التراث الهامة فى حياة المسلمين وثقافتهم وحضارتهم، وهى كتب نادرة التأليف حيث يعد مؤلفيها على الأصابع فهى تحتاج إلى جهد كبير عند وضعها، فتأخذ على سبيل المثال «كتاب نزهة الألباب فى الألقاب» لابن حجر العسقلانى مكث فى تأليفه أكثر من عشرين سنة وهذا عمر طويل عند المقارنة بكتب ابن حجر الأخرى، ويعتبر من أشهر مؤلفاته القيمة والثمينة.

والظاهرة العجيبة أن أصحاب هذه الكتب يهتمون بأوائل المشرق عن المغرب، علمًا بوجود أوائل مغربية وأندلسية لا يعرفها المشارقة رغم أهميتها عند المسلمين.

فإن من أشرف الكلام بعد كتاب الله تعالى كلام نبيه ﷺ وما يتصل به من علوم شتى وقف عليها المحدثون حياتهم.

ومن أجل ما يتصل بعلوم الحديث الشريف معرفة الأوائل والألقاب الرواة ضمن الأسانيد التى قد يكتفى فيها بذكر علم الأوائل وألقاب الرواة دون أسمائهم، ومن هنا يصعب على غير المتقنين معرفة هؤلاء الرجال المعرفة الصحيحة، فيوقف العمل بأحاديثهم حتى يعرف حالهم من الثقة والضبط والاتقان.

لذلك ألف علماء الحديث كتبًا فى معرفة الأنساب والأوائل والألقاب، وأخرى بكشف الأسماء المبهمة أو المشتركة بين العلماء.

وأول من طرق باب التأليف فى الأوائل فيما نعلم سعيد بن أبى عروبة المتوفى سنة ١٥٧هـ وهشام بن الكلبى المتوفى سنة ٢٢٤هـ والمدائنى المتوفى سنة ٢٢٥هـ فقد ذكرت لنا الكتب القديمة كتابين باسم الأوائل لهذين المؤلفين الأخيرين، كما ضمن بعض المؤلفين كتبهم فصولاً عن الأوائل مثلما فعل ابن أبى شيبة فى كتابه الكبير «المصنف» وابن قتيبة فى كتابه «المعارف» وكتاب الأوائل للطبرانى والأوائل للعسكرى و «الوسائل فى معرفة الأوائل» للسيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ و«عنوان الرسائل فى معرفة الأوائل» لابن طولون الدمشقى المتوفى سنة ٩٥٣هـ وكتاب «الأوائل» لأبى الجراعى الحنبلى ثم الكتاب الذى بين أيدينا «محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر» للسكتوارى.

فالكتاب موسوعة شاملة تشتمل على شتى العلوم الإنسانية والعلمية من فقه وحديث وتفسير ونحو تاريخ وجغرافيا وآثار ورحلات وتصوف وطب وفيزياء وإحياء وكيمياء إلخ. وقد نجح المؤلف فى وضع هذا الكتاب بعد قراءته لأمهات كتب التراث وخاصة كتب التاريخ والتفسير والأسانيد إلى جانب كتب الألقاب والأوائل فى شتى نواحى العلوم. وقد اعتمد المؤلف على السيوطى اعتمادًا كلياً وجزئيًا حيث يشير المؤلف إلى المصدر الأساسى لكل معلومة يكتبها، كذلك يضيف المؤلف معلومات جديدة خاصًا عن العصر العثمانى الذى عاصره مع التحيز الكامل للعثمانيين والتى أغفلها المصادر القديمة والحديثة

فالكتاب يعتبر مصدرًا هامًا فى الدراسات الإنسانية حيث ذكر لنا مصادر ومراجع بعيد كل البعد عن أذهان الباحثين والدارسين إلى جانب مخطوطات نادرة الوجود حيث انتشرت فى بلدان أوربا صعب الأطلاع عليها أو تصويرها أو الحصول على نسخة منها وقد كتب عنها كبار المستشرقين عن قيمة وفوائد المخطوطات.

وصاحب هذا العمل هو على دَدَه بن مصطفى الموستارى ثم السكتوارى علاء الدين الملقب بشيخ التربة، فاضل بوسنوى، ولد فى بلدة موستار وتعلم بها ثم فى استانبول وقام بسياسة، فحج وزار مرات، ثم لما فتح السلطان العثمانى قلعة

«سكتوار» من بلاد المجر ومات بها ودفنوا أمعاءه عند القلعة. أقيم علاء الدين شيخًا لتربته فلقب بشيخ التربة وتوفى عائداً من غزوة، فنقل إلى سكتوار ودفن بها سنة ١٠٠٧هـ/ ١٥٩٨م.

له عدة مصنفات وكتب بالعربية منها «خواتم لحكم» ألفه فى الحرم المكى سنة ١٠٠١هـ و«تمكين المقام فى المسجد الحرام» والكتاب الذى بين أيدينا. وقد تميز أسلوب المؤلف بالقوة ورصانة العبارات وحسن التنسيق وبرعته فى عرض المعلومات مع التحيز للعثمانيين والتمجيد لهم بشتى الطرق والأساليب.

وأسأل الله العون والمغفرة يا أرحم الراحمين

القاهرة فى ١٤٢٣هـ٢٠٠٢/م

الدكتور محمد زينهم محمد عزب